انفروا خفافاً وثقالاً

عبد الملك القاسم

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار القاسم

المقــدمة

الحمد لله الذي وعد عباده المجاهدين بجنة عرضها السموات والأرض، والصلاة والسلام على من قام بهذا الدين خير قيام، وبعد:

فإن الجهاد في سبيل الله - عز وجل - من أعظم الطاعات وأجل القربات، وما دبَّ الوهن والضعف والذلة في أرجاء بلاد المسلمين إلا بتركه و هجره.

ورغبة في إتحاف نفسي وإخواني المسلمين بأجر هذا العمل العظيم وذكر مواقف السلف في تلك المواطن؛ هذا هو الجزء الثالث العشرون من سلسلة: «أين نحن من هؤلاء؟!».

أسأل الله - عز وجل - أن يجعلنا من الشهداء في سبيله وأن يأخذ من دمائنا حتى يرضى، كما أسأله بمنه وكرمه أن يقيم راية الجهاد والعزة والتمكين للمسلمين.

عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن القاسم

مدخل

الجهاد حصن الإسلام وسياجه، وقوام الدين وعماده، ومعقل الدولة: الأشب، وركن الأمة الركين، فيه حماية الذمار وصيانة الديار، وخضد شوكة العدو، وفل حدهم، وإرهابهم وإذهاب ريحهم، وكبح جماح مطامعهم.

وفيه قوة الإسلام وعزته، ورهبة جانبه، وأمنه وطمأنينته، وشجو حساده، وغيظ عدوه، واتساع رقعة بلاده، وبسطة نفوذه، وقوة سلطانه، ونفاذ كلمته، ما تركه قوم إلا ذلوا وذهبت ريحهم، وسيموا الخسف، وديثوا بالذلة والصغار وطمع فيهم عدوهم، وأمسوا على جناح خوف، وبمدرجة حتف، وباتوا غرباء في أوطانهم، لقمة كل جائع ونهبة كل طامع، يجوعون ليشبع أعداؤهم، ويعرون ليكتسي غاصبوهم، ويشقون ليسعد الطامعون فيهم[1].

ولنشر الدِّين ورفع رايته والدعوة إلى الله - عزَّ وجلَّ - ورد كيد الكفَّار والمتربِّصين قال الله- تعالى-: {**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**} [التوبة:

1 (?) كتاب الوسيلة للشيخ محمد أبي الوفاء ص (84)

[41].

وقال تعالى: {**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**} [التوبة: 111].

قال ابن كثير- رحمه الله -: «يخبر الله- تعالى - أنه عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذا بذلوها في سبيله بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه، فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عباده المطيعين له؛ **ولهذا قال الحسن البصري وقتادة :** بايعهم والله فأغلى ثمنهم.

وقال شمر بن عطية: ما من مسلم إلا ولله - عزَّ وجلَّ - في عنقه بيعةٌ، وفى بها أو مات عليها، ثم تلا هذه الآية. ولهذا يقال: من حمل في سبيل الله بايع الله. أي: قبل هذا العقد ووفى به.

وقال محمد بن كعب القرظي وغيره: قال **عبد الله بن رواحة** ﷺ لرسول الله ﷺ

يعني ليلة العقبة: اشترط لربك ولنفسك ما شئت! فقال: «**أشترط لربي أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا. وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم**»، قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: «**الجنة**» قالوا: ربح البيع لا نُقيل ولا نستقيل، فنزلت: {**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ**}الآية.

وقوله: {**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**} أي: سواء قتلوا أو قتلوا، أو اجتمع لهم هذا وهذا، فقد وجبت لهم الجنة. ولهذا جاء في الصحيحين: «**وتكفل الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وتصديق برسلي، إن توفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنة الذي خرج منه، نائلًا ما نال من أجر أو غنيمة**».

وقوله: {**وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ**} تأكيد لهذا الوعد، وإخبار بأنه قد كتبه على نفسه الكريمة، وأنزله على رسله في كتبه الكبار، وهى التوراة المنزلة على موسى، والإنجيل المنزل على عيسى، والقرآن المنزل على محمد-صلوات الله وسلامه عليهم

أجمعين

وقوله: {**وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ**} فإنه لا يخلف الميعاد، وهذا كقوله تعالى: {**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**} [النساء: 122]، ولهذا قال: {**فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**}، أي فليستبشر من قام بمقتضى هذا العقد ووفى بهذا العهد، بالفوز العظيم، والنعيم المقيم»[1].

وقال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**} [الصف: 10-13].

قال ﷺ: «**إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف**» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «**ما اغبرت قدما عبد في**

---

[1] (?) تفسير ابن كثير (4 / 483).

سبيل الله فتمسه النار» [رواه البخاري].

وقال ﷺ: **«مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله»** [متفق عليه].

وقال ﷺ حاثًا على الجهاد ، وما أعدَّه الله للمجاهدين: **«لغدوة في سبيل الله، أو روحة، خير من الدنيا وما فيها»** [متفق عليه].

وعن أبي هريرة قال: سُئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: **«إيمان بالله ورسوله»** قيل: ثم ماذا؟ قال: **«الجهاد في سبيل الله»** قيل: ثم ماذا؟ قال: **«حج مبرور»** [متفق عليه].

قال **ابن تيمية** - رحمه الله-: «والجهاد - باتفاق العلماء- أفضل من الحج والعمرة، ومن صلاة التطوع، وصوم التطوع . . . ونفع الجهاد لفاعله ولغيره في الدين والدنيا، وهو مشتمل على جميع العبادات الظاهرة والباطنة: محبة الله، والإخلاص له ، والتوكل عليه، وتسليم النفس والمال

له، والصبر، والزهد، وذكر الله»[1].

وسُئل أيضًا عن رجل قدم يريد الغزو ولم يحج فنزل على قوم ثبطوه عن الغزو وقالوا: إنك لم تحج تريد الغزو؟ قال **أبو عبد الله** (أي الإمام أحمد): «يغزو ولا عليه، فإن أعانه الله حج، ولا نرى بالغزو قبل الحج بأسًا».

قال أبو العباس: «هذا مع أنَّ الحجَّ واجب على الفور عنده، لكن تأخيره لمصلحة الجهاد كتأخير الزكاة الواجبة على الفور لانتظار قوم أصلح من غيرهم أو لضرر أهل الزكاة...»[2].

قال ﷺ: «**من طلب الشهادة صادقًا أعطيها ولو لم تصبه**» [رواه مسلم].

قال **الحسن**: إن لكل طريق مختصرًا، ومختصر طريق الجنة الجهاد[3].

ولهذا كان السَّلف يتسابقون إلى ساحات الوغى ومواطن الجهاد وأطراف الثغور رغبة فيما عند الله- عزَّ وجلَّ - رغم ما يصيبهم.

---

1 (?) مجموع الفتاوى (28/353).
2 (?) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام (3/216).
3 (?) حلية الأولياء (6/157).

قـال معاويـة بن قـرة: «أدركت ثلاثين رجلًا من أصحاب النـبي مـا منهم إلا من طَعَنَ أو طُعِنَ، أو ضـَرَبَ أو ضـُرِبَ مـع رسول الله »[1].

وكان **أبو أيوب الأنصاري** يقول: «قـال الحمـد للـه {**انْفِرُوا خِفَافًـا وَثِقَـالًا**} لا أجدني إلا خفيفًا أو ثقيلًا»[2].

أين نحن من هؤلاء؟!

عن مـروان بن الحكم، أنَّ زيـد بن ثـابت أخـبره أنَّ رسـول اللـه أملى عليـه «لا يسـتوي القاعـدون من المؤمـنين والمجاهـدين في سـبيل اللـه ....»، فجـاءه ابن أم مكتـوم، وهـو يملهـا عليَّ، قـال: يـا رسول اللـه، لـو أسـتطيع الجهـاد لجاهـدتُ، وكـان أعمى، فـأنزل اللـه على رسـوله ، وفخـذه على فخـذي، فثقلت عليِّ، حـتى خفتُ أن تُـرَضَّ فخـذي، ثم سـُرِّي عنـه، فأنزل الله: {**غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**} [النساء: 95].

وكان - بعد - يغزو ويقـول: ادفعـوا إليَّ اللـواء؛ فـإنِّي أعمى لا أسـتطيع أن أفرَّ و أقيموني بين الصَّفَّين.

---

1 (?) حلية الأولياء (2/299).
2 (?) السير (2/405).

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنَّ فلول من قراع الكتائب[1]

وعن أنس أن عبد الله بن زائدة - وهو ابن أم مكتوم - كان يقاتل يوم القادسية وعليه درعٌ له، حصينة سابغة[2].

نظر يونس بن عبيد الله إلى قدميه عند موته فبكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله قال: «قدماي لم تغبَّرا في سبيل الله- عز وجل»[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: «والجهاد، منه ما يكون باليد ومنه ما هو بالقلب والحجة والدعوة واللسان والرأي والتدبير والصناعة، فيجب بغاية ما يمكنه، ويجب على القعدة لعذر أن يخلفوا الغزاة في أهليهم ومالهم»[4].

أخي المسلم:

عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله عشرة عينًا، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة

---

1 (?) وفيات الأعيان (7/11).
2 (?) طبقات ابن سعد (1/154).
3 (?) حلية الأولياء (3/304)، وصفة الصفوة (3/101).
4 (?) المستدرك على مجموع الفتاوى (3/215).

ذكروا لحي من هذيل يقال لهم: بنو لحيان، فنفــروا لهم بقــريب من مائــة رجــل رامٍ، فاقتصوا آثارهم، حتى وجدوا مـأكلهم التمـرَ في منزل نزلوه، فقالوا: تمر يـثرب فـاتبعوا آثارهم فلما حسَّ بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع فأحـاط بهم القـوم فقـالوا لهم: انزلــوا فــأعطوا بأيــديكم ولكم العهــد و الميثــاق، إن لا نقتــل منكم أحــدًا، فقــال عاصم بن ثابت: أيها القوم أما أنـا فلا أنـزل في ذمة كافر، ثم قال: اللهم أخبر عنا نبيـك ، فرمـوهم بالنبـل فقتلـو ا عاصـمًا ونـزل إليهم ثلاثة نفـر على العهـد والميثـاق، منهم خبيب وزيـد بن الدثنـة ورجـل منهم أطلقـوا أوتـار قسـيهم فربطـوهم بهـا قـال الرجـل الثالث: هذا أول الغدر واللـه لا أصـحبكم إن لي بهــؤلاء أســوة - يريــد القتلى - فجــروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم، فانطلق بخـبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بـدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبًا - وكان خبيب هو قَتَلَ الحـارث بن عـامر يـوم بــدر - فلبث خــبيب عنــدهم أســيرًا حــتى أجمعوا على قتله، فاسـتعار من بعض بنـات الحارث موسى يستحد بهـا فأعارتـه، فـدرج بــني لهــا وهي غافلــة حــتى أتــاه فوجدتــه مجلسـه على فخـذه والمـوس بيـده قـالت:

ففزعت فزعةً عرفها خبيب ، فقال أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، قالت: والله ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب، والله لقد وجدته يومًا يأكل قطفًا من عنب في يده، وأنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيبًا. فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِلَّ قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين فتركه فركع ركعتين فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت ثم قال :

اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تبق منهم أحدًا ، ثم أنشأ يقول:

فلست أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أي جنب كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

أين نحن من هؤلاء؟!

عن أنس قال: انطلق رسول الله وأصحابه حتى سبقوا المشركين في بدر، فدنا المشركون فقال النبي : «**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**»

قال : قال : بخ بخ ، قال رسـول الله ﷺ: «**مـا حملـك على قولـك بخ بخ؟**» قـال: لا واللـه يـا رسـول اللـه إلا رجـاء أن أكون من أهلها، قال: «**فإنك من أهلهـا**» قال: فأخرج تمرات من قرنـه فجعـل يأكـل منهن ثم قـال: لئن أنـا حـييت حـتى آكـل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال : فـرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حـتى قتل ﷺ.

وعنـه ﷺ أنَّ أمَّ الرَّبيـع بنت الـبراء وهي أم حارثـة بن سـراقة، أتتِ النَّبيَّ ﷺ فقـالتْ: يـا رسـول اللـه، ألا تحدِّثني عن حارثـة، وكـان قُتِل يوم بـدر، فـإن كـان في الجنَّة صـبرتُ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكـاء، فقـال: «**يا أمَّ حارثـة، إنِّهـا جِنـانٌ في الجنَّة، وإنَّ ابنــك أصــاب الفــردوس الأعلى**» [متفق عليه]

وعن جــابر بن عبــد اللــه - رضــي اللــه عنهما- قال: جِيء بأبي إلى النبي ﷺ قد مُثـل بــه فوُضِـعَ بين يديــه، فـذهبت أكشــف عن وجهـه فنهـاني قـومٌ فقـال النـبي ﷺ: «**مـا زالتِ الملائكة تُظلُّهُ بأجنحتها**» [متفق عليه].

أولئك رجـال كـانت حيـاتهم جهـاد ودعـوة في سبيل الله..

كـل عيش قـد أراه نكـــــــــــــــدًا **غـــير ركن الـــرمح في ظــل الفــرس**

وقيـــام في ليـــال دجن **حارسًا للنــاس في أقصــى الحــرس**[1]

أخي المسلم :

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** - رحمــه اللــه-: «ومن كـان كثـير الـذنوب، فـأعظم دوائه الجهاد»[2].

وقال - **رحمه الله**-: «اعلمـوا أن الجهـاد فيه خير الدنيا والآخرة، وفي تركـه خسـارة الدنيا والآخرة، قال الله- تعالى - في كتابـه: {**قُـلْ هَـلْ تَرَبَّصُـونَ بِنَـا إِلَّا إِحْـدَى الْحُسْنَيَيْنِ**} [التوبة: 56] يعني: إمَّا النَّصر والظفر، وإمَّا الشَّـهادة والجنَّة، فمن عـاش من المجاهدين كان كريمًـا لـه ثـواب الدُّنيا، وحسـن ثـواب الآخـرة، ومن مـات منهم أو قتل فإلى الجنَّة، قال ﷺ: «**يُعطى الشَّـهيد ستَّ خصالٍ : يُغفـر لـه بـأوَّل قطـرة من دمــه، ويــرى مقعــده من الجنَّة، ويُكســى حلَّة من الإيمــان، ويــزوج**

---

[1] (?) ترتيب المدارك (1/306).
[2] (?) مجموع الفتاوى (28/421).

اثنتين وسبعين من الحور العين، ويوقى فتنة القبر، ويؤمن من الفزع الأكبر» [رواه أهل السنن].

وقال ﷺ: «**إنَّ في الجنَّة لمائة درجة، ما بين الدرجه إلى الدرجة كما بين السماء والأرض، أعدَّها الله - سبحانه وتعالى - للمجاهدين في سبيله**»، فهذا ارتفاع خمسين ألف سنة في الجنة لأهل الجهاد.

وقال ﷺ: «**مثل المجاهد في سبيل الله مثل الصائم القائم القانت: الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام**».

وقال رجل: أخبرني بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**لا تستطيعه**»، قال: أخبرني به؟ قال: «**هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تصوم ولا تفطر وتقوم ولا تفتر؟**» قال: لا، قال: «**فذلك الذي يعدل الجهاد في سبيل الله**»، و هذه الأحاديث في الصحيحين وغيرهما.

وكذلك اتَّفق العلماء - فيما أعلم - على أنَّه ليس في التَّطوُّعات أفضل من الجهاد، فهو أفضل من الحجِّ، وأفضل من صوم

التَّطوُّع، بأفضل من صلاة التَّطوُّع»[1].

أخي المسلم:

دعنا نسير مع أولئك الرِّجال الأفذاذ فى طريق جهادهم وما يلاقون من الشَّدائد والصعاب لعلنا نستحث الهمم ونقوي العزائم!

قال **عروة بن الزبير**: لما تجهَّز النَّاس، وتهيأوا للخروج إلى مؤتة، قال للمسلمين: صحبكم الله، ودفع عنكم، قال عبد الله بن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرع تقذف الزبد

أو طعنة بيدي حرَّان مُجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جسدي ... أرشدك الله من غاز وقد رشدا[2]

قال: ثم مضوا حتى نزلوا بأرض الشام، فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه

---

[1] (?) مجموع الفتاوى (28/417).

[2] (?) صفة الصفوة (1/483).

المستعربة من لخم، وجذام، وبلقين، وبهرا، وبلي، في مائة ألف فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم.

وقال نكتب لرسـول اللـه فنخـبره بعـدد عدونا.

قال: فشجع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال: والله يا قوم إن الـذي تكرهـون للـذي خـرجتم لـه، تطلبـون الشـهادة، ومـا نقاتـل العدو بعدة ولا قوم ولا كثرة، ما نقـاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا اللـه بـه، فـانطلقوا، فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهـور وإمـا شـهادة، قـال: فقـال النـاس: قـد -واللـه - صدق ابن رواحة فمضى الناس.

* أمَّا الموقـف الثَّاني فهـو لموقـف مـؤثر وهم يسـيرون إلى المـوت ويسـرعون إلى لقاء العدو رغبة فيما عند الله!

عن زيـد بن أرقم قـال: كنت يتيمًـا لعبـد اللـــه بن رواحـــة في حجـــرة، فخـــرج في سـفرته تلـك مـردفي على حقيبـة راحلتـه، فواللـه إنـا لنسـير ليلـة، إذ سـمعته يتمثـل بأبياته هذه:

إذا أدتيتـــــــني مســـيرة أربـــع
وحملت رحلي بعـــد الحســـاء

فشأنك أنعمي وخلال ذم ... ولا أرجـــع إلى أهلي ورائي

وآب المسلمون وغـــــــادروني ... بــأرض الشــام مُستنهى الثواء

وردك كـــل ذي نســـب قـــريب ... إلى الـــرحمن منقطـع الإخـاء

هنالـك لا أبـالي طلـــــــــع بعل ... ولا نخـــــــــل أســـافلها رواء

فلمــا ســمعتهن بكيت، قــال: فخفقــني بالدرة، وقال: ما عليـك يـا لكـع أن يرزقـني الله الشهادة، وترجع بين شعبتي الرحل.

فأخذ الراية عبد الله بن رواحـة بعـد قتـل صاحبيه، فجعل يسـتنزل نفسـه ويـتردد بهـا بعض التردد، فقال عند ذلك:

أقسمــــــت بـــــالله لتنــــزلنــه ... طائعة أو لتكرهنه

إن أجلب النـاس وشـــدوا الرنـــة ... مالي أراك تكرهين الجنة

قد طالما قد كنت مطمئنة ... هل أنت إلا نطفةٌ في شنة

وقال أيضًا:

يا نفس إن لا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيتِ فقد أعطيتِ ... إن تفعلي فعلهما هديتِ

وإن تـــأخرت فقد شقيتِ

فلمــا نــزل، أتــاه ابن عم لــه من لحم، فقال: شد بهذا صـلبك، فـإن قـد لاقيت من أيامك هذه ما قد لقيت، فأخذه من يـده، ثم انتهش منـه نهشـة، ثم سـمع الحِطْمَـة في ناحيـة النـاس، فقـال: وأنت في الـدنيا!! ثم ألقاه من يـده، ثم أخذ سـيفه، فقاتـل حـتى قتل [1].

* وكــان **صــلة بن أثيم** في مغــزي لــه ومعه ابن لـه، فقـال: أي بـني تقـدم فقاتِـل حـتى أحتسـبك، فحمـل فقاتـل حـتى قتـل، فاجتمعت النساء، عند امرأته معاذة العدوية فقــالت: «مرحبًــا إن كنتن جئتن لتهنئــني

---

[1] (?) حلية الأولياء (1/118).

فمرحبًا بكن، وإن كن جئتن لغير ذلك فأرجعن»[1].

ولعلَّنا نطلُّ على ما ادَّخره الله- عزَّ وجلَّ- للشُّهداء الصَّادقين لمن بذلوا دماءهم رخيصة في سبيل الله..

عن سمرة قال: قال رسول الله : **«رأيت الليلة رجلين أتياني، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها، قالا: أما هذه الدار فدار الشهداء»** [رواه البخاري].

قال **ابن كعب القرطبي:** إن عبد الله ذا البجادين كان امرءًا من مزينة فوقع في قلبه حب رسول الله وحب الإيمان فتوجه نحو النبي ، وذهبت أمه إلى قومها فقالت: إن عبد الله قد توجه نحو محمد فاتبعوه فردوه. فقالت: أمه خذوا ثيابه فإنه أشد الناس حياء، فإنكم إن أخذتم ثيابه لم يبرح، فأخذوا ثيابه وجردوه فقعد في البيت فأبى أن يأكل ويشرب؛ حتى يلحق بمحمد فلما رأت أمه أنه لا يأكل ولا يشرب أتت قومها فأخبرتهم أنه قد حلف ألا يأكل وألا يشرب حتى يلحق بمحمد فأعطوه ثيابه فإني أخاف أن يموت، فأبوا فأخذت بجادها -

---

1 (?)حلية الأولياء (2/239).

كساءً غليظًا - وقطعته قطعتين ثم زررت أحدهما فاتزره ووضع الآخر على رأسه، وقالت: اذهب. فذهب، ترفعه أرض وتخفضه أخرى، حتى قدم المدينة وقرأ القرآن وفقه في الدين، فكان يأوي هو وأصحابه إلى ظل بيت لامرأة من الأنصار تضع لهم طعامهم وتهيىء لهم أمرهم، فقال له أصحابه ذات يوم: لو تزوجت فلانة، فبلغ ذلك المرأة فقالت: ما لكم هجيرًا - عادة - إلا ذكري، لتمسكن عن ذكري أو لا يأويكم ظل بيتي، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاها فقال: يا فلانة ألم يبلغني أن عبد الله خطبك فتزوجيه؟ فإنه في حسب من قومه، وقد قرأ القرآن وفقه في الدين، وأتاها عمر فقال لها مثل ذلك، فبلغ ذلك النبي ، وكان عبد الله إذا طلعت الشمس قام فصلى ما شاء الله أن يصلي، ثم يمر بالنبي فيسلم عليه ثم يذهب إلى رحله، فصلى ذات يوم فمر بالنبي قال: «**يا عبد الله ألم يبلغني أن تذكر فلانة؟**» قال: بلى، قال: «**قد زوجتكها**»، فأتى أصحابه فقال: رسول الله قد زوجنيها، فجاءت نسوة من الأنصار فذهبن بها وهيئنها وصنعنها، وصنعن لها بردة، وصنعن لها وسادة من أدم، وقدحًا ، وشيئًا من

طعام، فنفيها عشاءً فقام يصلي ما عـرض لها ولا أرادهـا حـتى أذَّن بلال بـالفجر، فلمـا أذن ذهبت النســــــوة إلى أزواجهن فقلن: والله ما لعبد الله من حاجة، مـا عـرض لهـا ولا أرادهـا ولا قربهـا، وصـلى عبـد اللـه مـع رسـول اللـه ﷺ صـلاة الفجـر، فلمـا طلعت الشمس قام يصلي نحو ما كان يصلي فمـر بالنبي ﷺ فسلم عليه فقال له رسول اللـه ﷺ: **«أما لك في أهلك حاجة؟»**.

قال: بلى، ولكن رأيت نعمة من نعم اللــه - تعــالى - رأيت امــرأة جميلــة وفراشًــا وطعامًا فلم أجد شيئًا أتقرب به إلى الله إلا سـلاحي، ولم أكن أوثـر بسـلاحي على اللـه ورسوله أحدًا إلا أن أصلي، فهذا وجهي إلى أهلي يــا رســول اللــه، فــذهب إلى أهلــه فأصاب منها، ثم أصابته جراحـه يـوم خيـبر، فأوصى: «أني لم أكن أعطيت امرأتي شيئًا فأعطوها نصيبي من خيبر» ومات.

أين نحن من هؤلاء؟!

قـال ابن مسـعود ﷺ: أصـابنا جـوع شـديد فخــرجت ذات ليلــة فــرأيت نــويرة تَبُصُّ، فقلت: لأدنــون منهــا لعلي أصــيب عنــدها طعامًا، قال: فدنوت فإذا رسول اللــه ﷺ في القبر يحفر يناول أبا بكر وعمر التراب، وإذا عبـد اللـه مسـجى عليـه، فلمـا دفنـه قـال:

«اللهم إني عنه راضٍ فارض عنه» مرتين أو ثلاثًا(1).

ولم تكن القصور والدُّور منتهى آمالهم في الدُّنيا، بل كانوا يتخفَّفون في المباني والدُّور!

كان لشقيق بن سلمة خص من نصب (البيت في النصب أو شجر) وكان يكون فيه هو وفرسه فإذا غزا نقضه وتصدق به، وإذا رجع أنشأ بنائه(2).

وهذا **سعد بن خيثمة الأنصاري** ؓ أحد نقباء الأنصار الاثني عشر، شهد العقبة الأخيرة مع السبعين، ولمَّا ندب رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة بدر قال له أبو خيثمة: إنَّه لابدَّ لأحدنا أن يقيم، فآثرني بالخروج وأقم مع نسائك، فأبى سعد، وقال: لو كان غير الجنَّة آثرتك به؛ إنِّي لأرجو الشَّهادة في وجهي هذا. فاستهما، فخرج سهم سعد، فخرج فقتل ببدرٍ(3).

قال **ابن تيمية** - رحمه الله -: «يجب على جميع المسلمين أن يكونوا يدًا واحدة على الكفار، وأن يجتمعوا ويقاتلوا على

---

1 (?) الحلية (1/122)، والسيرة النبوية لابن هشام (4/183).

2 (?) صفة الصفوة (3/28).

3 (?) صفة الصفوة (1/468).

طاعـة الله ورسـوله والجهـاد في سـبيله، ويدعوا المسلمين إلى ما كان عليه سـلفهم من الصـدق وحسـن الأخلاق، فـإن هـذا من أعظم أصول الإسلام وقواعد الإيمـان الـتي بعث الله بها رسـله وأنـزل بهـا كتبـه.. أمـر عباده عمومًا بالاجتماع ونهـاهم عن التفـرق والاختلاف».

إذا أظمأتـــك كـــف اللئا ... م كفتـــك القناعـة شـبعًا وريا

فكن رجلًا رجلـــه في الـــثرى ... وهامـــة همتـــه في الثريا

أبيًـا لنائـل ذي ثـــروة ... تـــراه بمـــا في يديـــه أبيا

فإن أراقه مـاء الحيـــا ... ة دون إراقـــة مـــاء المحيا[1]

كانت **أم إبراهيم الهاشـمية** - رحمهـا الله - عابدة من عابدات البصرة الصالحات،

[1] (?) تاريخ بغداد (11/32).

وحـدث ذات عـام أن أغـار الـروم على ثغر من ثغور المسلمين، فانتدب النـاس للجهـاد في سـبيل اللـه، فقـام العبـد الصـالح عبـد الواحـد بن زيـد في النـاس واعظًـا وخطيبًـا ومحرضًـا على الجهـاد، وكـانت أم إبـراهيم حاضـرة في ذلـك المجلس، وطـال حديثـه وتشويقه للجهاد، ثم شـرع في وصـف حـور الجنان الحسان وجمالهن، وأطنب في ذلـك وتوسـع، فمـاج النـاس لـذلك واضـطربوا، و اشــتاقت النفــوس إلى الجنــان، وتطلعت الأفئدة إلى الحور الحسان!!

فوثبت **أم إبراهيم** من وسط الحاضرين وقـالت لعبـد الواحـد: يـا أبـا عبيـد، ألسـت تعـرف ولـدي إبـراهيم، فـإن أعيـان أهـل البصرة يخطبونه لبنـاتهم! !، وأنـا أضـن بـه عليهم، فقـد واللـه أعجبتـني هـذه الحوريـة التي ذكرت لنا أوصافها، وأنا أرضـاها زوجـة لولدي إبراهيم!!، فهل لـك أن تزوجـه منهـا وتأخـذ مهرهـا عشـرة آلاف دينـار، ويخـرج معك في هذه الغزوة، فلعل الله أن يرزقــه الشــهادة في ســبيله، فيكــون شــفيعًا لي ولأبيه يوم القيامة؟!

فقال لها عبـد الواحـد بن زيـد: لئن فعلت لتفوزن أنت وزوجك وولدك فـوزًا عظيمًـا!! فنـادت ولـدها إبـراهيم من وسـط النـاس،

فقال لها: أبشرك يا أماه! فقالت: أي بني، أرضيت بهذه الجارية زوجة لك، ببذل مهجتك في سبيل الله، وترك العودة إلى الذنوب، فقال الفتى: إي والله يا أمي!!، رضيت وأي رضى، فقالت: «اللهم إني أشهدك أني قد زوجت ولدي هذا من هذه الحورية، ببذل مهجته في سبيلك، وترك العودة إلى الذنوب، فتقبله مني يا أرحم الراحمين!!»ـ

ثم انصرفت فجاءت بعشرة آلاف دينار، ثم قالت: يا أبا عبد الله، هذا مهر الحورية، تجهز به، وجهِّز به الغزاة في سبيل الله!!

ثم انصرفت، فاشترت لولدها إبراهيم فرسًا جيدًا، وسلاحًا ثقيلًا، وخرج الجيش للقتال وهم يرددون قوله – تعالى -: {**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**}.

فلما أرادت أم إبراهيم فراق ولدها، دفعت إليه كفنًا وحنوطًا و قالت له: أي بني، إذا أردت لقاء العدو، فتكفن بهذا الكفن، وتحنط بهذا الحنوط، وإياك أن يراك الله مقصرًا في سبيله، ثم ضمته إلى صدرها، وقبلت ما بين عينيه وقالت: لا جمع الله بيني و بينك، إلا بين يديه، في عرصات

القيامة

قال عبد الواحد: فلما واجهنا العدو، برز ابنها إبراهيم في المقدمة، فقتل من العدو خلقًا كثيرًا، ثم تجمعوا عليه فقتلوه!!

فلما انتهت الغزوة، ورجعنا إلى البصرة غانمين، خرج الناس يتلقوننا ويستقبلوننا، وخرجت أم إبراهيم فيمن خرج، فلما أبصرتنى قالت: يا أبا عبيد، هل قبلت مني هديتي فأُهَنَّى؟!! أم رُدَّتْ عليَّ فَأُعَزى؟!! فقلت لها: **قد قبلت هديتك!!، وإن ولدك إبراهيم حي مع الشهداء** إن شاء الله.

فخرت ساجدة لله - تعالى-، ثم قالت: الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي مني فلما كان من الغد، أتتني إلى المسجد، فقالت: يا أبا عبيد، بشراك !! بشراك!!. فقلت لها: لا زلت مبشرة بالخير!! فقالت: رأيت البارحة ولدي إبراهيم في روضة حسناء، وعليه قبة خضراء، وهو على سرير من اللؤلؤ وعلى رأسه تاج وإكليل، وهو يقول لي يا أماه .. أبشري!! فقد قبل المهر!! وزُفَّتِ العروس إلى عريسها !![1].

---

1 (?) كتاب [مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق] لابن النحاس (1/215) بتصرف.

وعن **أبي قدامة الشامي** - رحمه اللـه - قـال: كنت أمـيرًا على جيشٍ من جيـوش المسـلمين، في بعض الغـزوات، فـدخلت بعض البلـدان، فـدعوتُ النـاس إلى الغـزو، ورغَّبتهم في الجهاد في سبيل الله – تعـالى - ، وذكـرت لهم فضـل الشـهادة في سـبيل الله، وما لأهلهـا عنـد اللـه - عـز وجـل- من الثـواب العظيم والنعيم المقيم، ثم تفـرق النـاس، فـركبت فرسـي، و سـرت إلى منزلي، فإذا أنا بامرأةٍ، تقف لي على جانب الطريق، و تناديني وتقول: يا أبا قدامة!! يـا أبا قدامة!! فقلت في نفسـي: هـذه مكيـدة من الشيطان، ليفتتنني بهـا!! فمضـيتُ ولم ألتفت إليهـا، فقـالت: مـا هكـذا كـان الصـالحون !! فـوقفتُ لهـا حينئـذ، فجـاءت ودفعت إليَّ رقعـة وخرقـة مشـدودة، وانصرفت باكيةٌ، فنظـرت إلى الرقعـة فـإذا مكتوبٌ فيها:

إنـك دعوتنـا إلى الجهـاد، ورغَّبتنـا في الثـواب، وأنـا امـرأءة لا قـدرة لي على الخـروج بنفسـي، فقطعت أجمـل مـا في جسدي، وهمـا ضـفيرتاي، وأعطيتهمـا إيـاك لتجعلهما قيدًا لفرسٍ غـازٍ في سـبيل اللـه - تعـالى -!! لعـل اللـه- عزوجـل - أن يـري شعري قيدًا لفرسٍ في سبيله، فيغفرلي.

فلما كانت صبيحة القتال، إذا بغلامٍ بين يدي الصفوف، يقاتل بقوة وشجاعة وبسالة!! فتقدمت إليه وقلت له: يا فتى، أنت غلامٌ صغير السن، راجل ولا فرس معك، ولا آمن أن تجول الخيل فتطأك بأرجلها، فارجع عن موضعك هذا!!.

فقال لي الغلام: أتأمرني بالرجوع وقد قال الله - تعالى -:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ***} [الأنفال: 15، 16] فأعجبتنى شجاعته وبسالته، فحملته على هجين كان معي!!.

فقال: يا أبا قدامة أقرضني ثلاثة أسهم!! فقلت له: أهذا وقت قرض!! فما زال يلحُّ علي حتى قبلت وقلت له: بشرط إن من الله عليك بالشهادة فى سبيله، أكون في شفاعتك يوم القيامة!! فقال: نعم!! فأعطيته ثلاثة أسهم، فوضع سهمًا فى قوسه وقال: السلام علَيك يا أبا قدامة!! ثم رمى به فقتل روميًا!! ثم رمى بالآخر وقال : السلام عليك يا أبا قدامة سلام مودع!! فجاءه سهمٌ فوقع بين عينيه، فوضع

رأسه على قربوس سرجه!! فتقدمت إليـه، وقلت لــه: لا تنســها!! فقــال لي ودمــاؤه تــنزف: نعم!! ولكن لي إليــك حاجــةٌ!! إذا دخلت المدينة، فـأتِ والـدتي وسلِّم خُـرجي إليها وأخبرها بقصتي!!ـ

فقال له أبو قدامة: ولكن أخبرني من هي أمــك؟!! وكيــف أعرفهــا من بين نســاء المدينة؟!!.

فقال له الغلام: إن أمي هي التي أعطتك شعرها، لتجعله قيدًا لفرسٍ في سبيل اللـه، فســلم لي عليهــا، فإنهــا ًفي العــام الأول، أصيبت بمقتل والدي في الجهـاد، وفي هـذا العام أصـيبت بي!! ثم مـات- رحمـه اللـه - فحفرت له ودفنته بعد انتهاء المعركة، فلمـا هممنا بالانصراف عن قبره، قذفتــه الأرض، فألقتــه على ظهرهــا، فقــال أصــحابي: إنــه غلام صـغير الســن، ولعلــه خــرج بغـير إذن أمه، فرفضته الأرض ولم تقبله، فقلت لهم: إن الأرض لتقبل من هو شر من هذا!!

فبينا نحن كذلك، لا ندري ماذا نفعل به، إذ نزلت عليه طيورٌ بيضٌ فأكلته!! ونحن ننظر إليها، لم يستطع أحدٌ منا الاقتراب منها!!

فلما أتيت المدينة، ذهبت إلى دار والدتـه، فلما قرعت الباب، خرجت أختــه إليَّ، فلمــا

رأتـني، وقـالت: يـا أمـاه، هـذا أبـو قدامة، ليس معه أخي، فقد أُصبنا في العام الأوَّل بأبي، وفي هذا العام بـأخي، فخـرجت أمُّه إليَّ فقالت: أمُعزِّيًا أم مُهنئًا؟!!.

فقلت: مـامعنى هـذا؟!! فقـالت: إن كـان مات فعزني! وإن كـان استشـهد فهنئـني!!. فقلتُ: لا، بـل مـات شـهيدًا! ! فقـالت: لـه علامةٌ فهل رأيتها!!.

قلت: نعم!! لم تقبلـــه الأرض، ونـــزلت الطيــور فــأكلت لحمــه، وتــركت عظامــه، فــدفنتها فقــالت الأم: .الحمــد للــه !! ثم قــالت: إنــه كــان إذا جنَّ الليــل، وقــام في محرابه يصلي، ناجى مولاه - تعالى – وبكى وتضـــرع، وقـــال في مناجاتـــه : «اللهم احشرني في حواصل الطيور!!»[1].

أخي الحبيب أين نحن من هؤلاء؟!

عن أنس قال : جـاء رجـل إلى عمـر فقال : يا أمير المؤمنين احملني فإني أريــد الجهـاد , فقـال : عمـر لرجـل خـذ بيـده، فأدخله بيت المال، يأخـذ مـا يشـاء، فـدخل فإذا هو بيضاء وصفراء فقال: ما هذا مـا لي في هذا حاجة إنما أردت زادًا وراحلةً فردوه إلى عمـر فـأخبروه بمـا قـال، فأمرلـه بـزاد

---

1 (?) صفة الصفوة لابن الجوزي (4/200) يتصرف.

وراحلة وجعل عمر يرحل بيده فلما ركب رفع يده فحمد الله و أثنى عليه بما و هبه وأعطاه، قال: وعمر يمشي خلفه يتسنى أن يدعو له فلما فرغ قال: اللهم عمر فاجزه خيرًا، وأومأ بيده إلى رحله[1].

ألا في سبيل الله ماذا تضمنت بطون الثرى وأستودع البلد الفقر

بدور إذا الدنيا دجت أشرقت بهم وإن أجدبت يومًا فأيدينهم القطر

فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخر وموتهم ذكر[2]

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم قال: لما كان يوم اليمامة، واصطف الناس كان أول من جرح أبو عقيل، رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده في غير مقتل، فأخرج السهم، ووهن له شقه الأيسر في أول النهار، وجر إلى الرحل، فلما حمى القتال، وانهزم المسلمون، وجاوزوا رحالهم، وأبو عقيل واهن من جرحه، سمع معن بن عدي يصيح: «يا للأنصار» الله الله والكرة على

---

1 (?) كتاب الزهد لابن السري (1/314).
2 (?) وفيات الأعيان (7/240).

عدوكم، قال عبد اللـه بن عمـر: فنهض أبـو عقيل يريد قومه، فقلت: ما تريد؟ مـا فيـك قتال!

قال: قـد نـوه المنـادي باسـمي، قـال ابن عمر: فقلت له: إنمـا يقـول: يـا للأنصـار ولا يعـني الجـرحى. قـال أبــو عقيــل: أنــا من الأنصار، و أنا أجيبه ولو حبوًا، قال ابن عمر: فتحزَّم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمـنى، ثم جعل ينادي: ياللأنصار! كرة كيوم حــنين! فـــاجتمعوا رحمكم اللـــه جميعًـــا، تقـــدموا فالمســـلمون دريئـــة دون عـــدوهم، حـــتى أقحمـــوا عـــدوهم الحديقـــة، فـــاختلطوا، واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

قـال ابن عمـر: فنظـرت إلى أبي عقيـل وقـــد قطعت يـــده المجروحـــة من المنكب فـوقعت في الأرض وبـه من الجـراح أربعـة عشـر جرحًـا كلهـا قـد خلصـت إلى مقتـل، وقتـل عـدو اللـه مسـيلمة. قـال ابن عمـر: فـوقفت على أبي عقيـل وهـو صـريع بـآخر رمـق، فقلت: يـا أبـا عقيـل! قـال : لبيـك- بلسان ملتاث -لمن الدبرة؟ يعني: الهزيمة. قلت: أبشر قد قتل عدو الله، فرفع إصــبعه إلى الســماء يحمــد اللــه، ومــات يرحمــه الله[1].

---

[1] (?) مشارق الأشواق إلى مصارع العشاق (1/509).

أخي المسلم:

قال **ابن عبد ربه**: «رجال الأنصار أشجع النَّاس، قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: «ما استُلَّتِ السُّيوف، ولا زحفت الزحوف، ولا أقيمت الصفوف، حتى أسلم ابنا قيلة، يعني الأوس والخزرج، وهما الأنصار من بني عمرو بن عامر، من الأزد».

عن **قتادة** قال: «ما نعلم حيًا من أحياء العرب أكثر شهيدًا، أغرَّ يوم القيامة من الأنصار، قال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك أنَّه قُتل منهم يوم أحدٍ سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون. قال وكان بئر معونة على عهد رسول الله ، ويوم اليمامة على عهد أبي بكر يوم مسليمة الكذاب».

وعن أنس أنَّه كان يقول: يا ربِّ، سبعين من الأنصار يوم أحد، وسبعين يوم بئر معونة. وسبعين يوم مسيلمة الكذَّاب، وسبعين يوم جسر أبي عبيدة[1].

عن **ابن سيرين**: أنَّ المسلمين انتهوا إلى حائط فيه رجال من المشركين، فقعد البراء على ترس، وقال: ارفعوني برماحكم، فألقوه وراء الحائط، قال:

---

1 (?) العقد الفريد (1/118).

فأدركوهم وقد قتل منهم عشرة وجرح البراء يومئذ بضعةً وثمانين جراحة، ما بين رمية وضربة، فأقام عليه خالد بن الوليد شهرًا حتى برأ من جراحته[1].

أين نحن من هؤلاء؟!

قال أبو رافع: وجه عمر جيشًا إلى الروم، فأسروا **عبد الله بن حذافة** فذهبوا به إلى ملكهم ، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد. فقال: هل لك أن تتنصر وأعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما تملك العرب، ما رجعت عن دين محمد طرفة عين. قال: إذًا أقتلك، قال : أنت وذاك، فأمر به، فصلب، وقال للرماة: أرموه قريبًا من بدنه، وهو يعرض عليه، ويأبى، فأنزله، ودعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى، ثم بكى فقيل للملك: إنه بكى، فظن أنه قد جزع، فقال: رُدُّوه، ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نفس واحدة تلقى

الساعة فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفس تلقى في النار في الله. فقال له الطاغية: هل لك أن تُقبل رأسي،

1 (?) أسد الغابة (1/206).

وأخلي عنك؟ فقال له عبد الله: وعن جميع الأسارى؟ قال: نعم، فقبَّل رأسه، وقدم الأسارى على عمر، فأخبره خبره، فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة، وأنا أبدأ، فقبل رأسه[1].

أين نحن من هؤلاء؟!

قال **عمر بن الخطاب** لأخيه زيد يوم أحد: أقسمت عليك ألا لبست درعي، فلبسها ثم نزعها: فقال له عمر: مالك؟ فقال: إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك.

وقال **أبو إسحاق السبيعي**: نزل عكرمة يوم اليرموك، فقاتل قتالًا شديدًا، ثم استشهد، فوجدوا به بضعًا وسبعين من طعنةٍ ورميةٍ وضربةٍ[2].

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نزلت {**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ**} فقال ابن مكتوم: أي رب أنزل عذري، فأنزل الله {**غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**} [النساء: 95]، فجعل بينها، وكان بعد ذلك يغزو ويقول: ادفعوا إليَّ اللواء فإني أعمى لا أستطيع أن أفر، وأقيموني بين الصفين، قال أنس بن مالك: كان من ابن مكتوم يوم القادسية

1 (?) أسد الغابة (3/212).
2 (?) السير (1/324).

راية مؤتة

قال **خالد بن الوليد**: «ماليلة أبشر فيها بغلام أو تهدي إلي فيها عروس أحب إليَّ من ليلة مرة باردة في سبيل الله»[1].

وعن **ابن عمر** قال: جمعت جعفرًا على صدري يوم مؤتة، فوجدت في مقدم جسده بضعًا وأربعين من بين ضربةٍ وطعنةٍ[2].

كيف وهو الذي سمع حديث النبي عن سهل بن سعد أن رسول الله قال: **«رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله- تعالى- أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»** [متفق عليه].

وعن سلمان قال: سمعت رسول الله يقول: **«رباط يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان».** [رواه مسلم].

قال الإمام النَّووي في هذا الحديث: هذه

---

1 (?) الثبات عند الممات ص (107).
2 (?) السير (1/210).

فضيلة ظاهرة للمرابط، وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد. وقد جاء صريحًا في غير مسلم: «**كل ميت يختم عمله إلا المرابط فإنَّه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة**»[1].

أخي المسلم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «والمرابطة في سبيل الله أفضل من المجاورة بمكة والمدينة وبيت المقدس، حتَّى قال: أبو هريرة : لأن أرابط في سبيل الله أحبَّ إليَّ من أن أوافق ليلة القدر عند الحجر الأسود»[2].

لما طعن جبار بن سلمى عامر بن فهيرة فأنفذه، قال عامر: فزت والله؟ قال الراوي: وذهب بعامر علوا في السماء حتى ما أراه، فقال رسول الله : «**أن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين**»، وسأل جبار بن سلمى ما قوله: فزت الله، قالوا: الجنة، قال: فأسلم جبار لما رأى من أمر عامر بن فهيرة فحسن إسلامه، قالت عائشة، رفع عامر بن فهير إلى السماء فلم توجد جثته يرون أن الملائكة وارته[3].

---

1 (?) صحيح مسلم بشرح النووي (13/61).
2 (?) مجموع الفتاوي (28/418).
3 (?) رواه أحمد (3/298)، والبخاري (1244).

وقال **جابر**: لما قتلى أبي يوم أحد، جعلت أكشف عن وجهه وأبكي، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهوني وهو لا ينهاني وجعلت عمتي تبكيه، فقال النبي ﷺ: «**تبكيه أو لا تبكيه، ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رفعتموه**»[1].

وعن جابر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا أخبرك أن الله كلم أباك كفاحًا**»، «**فقال: عبدي، سلني أعطك**»، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا، فأقتل فيك ثانية، فقال أنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب، فأبلغ من ورائي، فأنزل الله {**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**}[2] [آل عمران: 169].

قال أبو الطيب:

عش عزيزًا أو مت وأنت كريم — **بين طعن القنا وخفق الهنود**

أخي الحبيب:

قال **ابن عون:** بينا نحن يومًا في بلاد

---

[1] (?) رواه الترمذي في المناقب (46) حديث رقم (3010)، وابن حبان (7022).

[2] (?) مكارم الأخلاق ص (38).

الروم إذا أنا بوجوه قد تغيرت، فقلت لرجل إلى جنبي: ما هذا قال الذي أرى في وجـوه الناس؟ قال: أما ترى العدو؟ فنظـرت فـإذا الجبـل مسـود من الأعلاج، قـال ابن عـون: نعلم أن المـوت كريـه، وإلى جنـبي رجـل لا أرى في وجهه ما أرى في وجوه القوم، في يده تفاحتان يقلبهما إذ خرج رجل من العدو فدعا البراز، فـبرز لـه رجـل من المسـلمين فحمـل عليـه فطعنـه، ودعـا إلى تفاحتيـه، فأخــذها فجعــل يقلبهــا، فقلت لرجــل إلى جنبي من هذا؟ قال البطَّال.

وصـــــــبر عن معــــترك المنايا   **وقـــــد شـــــرعت أسـنتها بنحـري**[1]

وأنوع الجهاد كثـيرة وللـه الحمـد - خاصـة في هذا الزمن - منها الجهاد بالكلمة والقلم وفضح المنافقين والرد عليهم..

قـال **أبــو إسـماعيل عبــد اللــه بن محمـد الهـروي**: عرضــت على السـيف خمس مرات لا يقال لي ارجع عن مـذهبك، لكن يقال لي: اسكت عما خالفك، فأقول لا أسكت[2].

---

1 (?) شذرات الذهب (2/8).
2 (?) تذكرة الحفاظ (3/1184).

أخي المسلم:

أولئـك أبـاؤك وأجـدادك قـال عنهم علي الجارم :

عشـنا أعـزاء ملء الأرض مـا لسـمت ... جباهنـا تربهـا إلا مصـلينا

لا يـنزل النصـر إلا فـوق رايتنا ... ولا تمسـى الظبـا إلا نواصـينا

* سـأل عمـر **خباب بن الأرت** - رضـي الله عنهما - عما لقي من المشركين، فقال خباب: يا أمير المؤمنين انظـر إلى ظهـري، لقـد أوقـدت لي نـار وسـحبت عليهـا فمـا اطفأها إلا ودك ظهري.

وفي زمن العزة والجهاد نرى قولًا عجيبًا.. قال الزبـير : «نحن أمـة لانمـوت إلاقتلى، فما لي أرى الفرش كثر عليها الأموات».

فكيف لو رأى الحال اليوم!

وقـد ذكـر **بعض العلمـاء**: إنَّ أكـثر من ثمانين بالمائة من الصـحابة - رضـوان اللـه عليهم- قضـوا نحبهم في ميـادين الجهـاد والطعن والنزال، ولهذا ارتفعت الراية وعـز أهل الإسلام وانتشـرت الـدعوة في أصـقاع

الأرض

وعن علي بن زيـــد: «أخـــبرني من رأى الزبــير، وفي صــدره أمثــال العيــون من الطَّعن والرَّمي»

وعن عروة قال: «كـان في **الزبـير** ثلاث ضـربات بالسـيف: إحـداهن في عاتقـه، إن كنت لأدخل أصابعي فيها، ضرب ثنـتين يـوم بدر، وواحدة يوم اليرموك»ـ

أنشد خبيب بن عدي أنشدوة الموت وهي قصيدة الفداء:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً   **على أي جنب كان في الله مصرعي**

ولست عبد للعدو وتخشعاً   **ولا جزعًا إني إلى الله مرجعي**

وذاك في ذات الإله وإن يشأ   **يبارك على أشلاء شلو ممنوع**

أخي المسلم:

قال سماحة الشيخ **محمد بن إبــراهيم** - رحمــه اللــه - في مــراتب الجهــاد: «ثم بالنسبة إلى قتال الكفار لذلك ثلاث مراتب:

صدر الإسلام فيه الكف والصفح عن المشركين..

ثم انتقل إلى حال آخر، وهو الإذن في قتال من قاتل، لقوله: {**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا**} [الحج: 93].

ثم بعد ذلك الأذان والأمر بقتال المشركين، كما قال: {**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**} [التوبة: 5].

وهي آية السيف، وهذا الحديث[1] مثل الآية، فإنه كما شرع أن يقاتلوا دفعًا عن النفس، فإنه في الآخر أذن في القتال وأمر حتى يدخلوا في الإسلام».

ثم - قال رحمه الله -: «ثم المعروف أن المشركين يقاتلون لأجل شركهم، لا لأجل عدوانهم من أدلته حديث: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله...**»[2].

ولم يقل: نقاتل من قاتلنا، ولا من نخشى شره.

{**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**}

---

[1] (?) «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا...»
[2] (?) متفق عليه، وأخرجه أصحاب السنن.

[التوبة:29] دل على أن قتالهم بالوصف: {**الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**} هذا هو العلة .

{**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**} [التوبة:5] يفيد أنهم يقاتلون لأجل شركهم؛ فإن الاسم إذا كان بصيغة الوصف دل على اعتبار الوصف كقولك: أعط الفقير درهمًا.

«**قاتلوا من كفر بالله**»[1] هذا من البرهان على أن الكفرة يقاتلون لأجل كفرهم. والرسول أفهم الخلق، فلو كانوا لا يقاتلون إلا لأجل دفع شرهم لقال: إن قاتلوكم.

والله سبحانه لم يأمره أولًا بالجهاد، ثم أمر بذلك بعد.

«**أغزوا في سبيل الله**»[2]، و«**جاهدوا المشركين بقلوبكم،**

---

[1] (?) وهو حديث سلمان بن بريدة عن أبيه، وقد أخرجه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه و الترمذي وصححه.
[2] (?) وهو حديث بريدة السابق.

وأيديكم وألسنتكم»[3]، في هذا الجهاد بأمرين، أو بثلاثة أمور عندما يكون بإمكانه؛ فإن الحديث يدل على أنهم يجاهدون بها كلها إذا أمكن، وتقدم أن ذلك فرض كفاية.

الحجة والبيان هذه، حصة أهل العلم: كشف الشبهات، والذب بالقلم واللسان عن الدين، ومما يدل على ذلك قول النبي لحسان: «**اهجُهم...**»[1] فالهجاء عندما يحتاج إليه، وبيان الحق عندما يوجد

شبهة: كله جهاد.

ولا تجد في كتب: أهل الدعوة[2] ما يدل على أنهم يقاتلون لدفع شرهم، بل لو سألت صاحب فطرة لأنبأك أنهم يقاتلون لكفرهم.

وهذه مسألة فروعية وبعض الإخوان يقول: وإن كانت فروعية فالقول بأنهم يقاتلون لأجل صيالهم كأنه يبطل مصارمتهم».

وقال **- رحمه الله -**: «ونعرف شيئًا واحدًا، وهو: أن العلماء متفقون، على وجوب قتالهم، لكن الذي أوجب الله: هل

---

[3](?) رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

[1] (?) وجبريل معك «**اللهم أيده بروح القدس**».

[2](?) يريد: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه وتلاميذهم.

هو لأجل هذا أو لا.

وكثير لا يدريه.

الجمع بين القولين: في التعليل بدفع شرهم، ولأجل كفرهم.

مع أن هذه المسألة: لا متعلق لأحد فيها: هم في كل زمان دائبون في ذلك، فكيف مثل هذه الأزمان، يتركون إلى متى؟ وفي الحقيقة هم لا يزال شرهم، هم إذا جاءت مسألة الدين فهم جميعًا على سلبها من المسلمين، ويريدون أن يمنعوا الدين عن المسلمين، ويبقوا هكذا: يستعمرونهم في مصالحهم. وقتالهم للمسلمين في الوقت الحاضر، بالراديوهات، وبالمجلات، وبالمدارس، وغير ذلك.

وفي الحقيقة أنه من أعين المتعين قتالهم في الوقت الحاضر لو تيسر»[1].

أخي القارئ:

بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضربة: فسأله: فأخبره أنه أصابته في غزاة كان فيها فقال: عدوا له ألفًا فأعطى الرجل ألف درهم، ثم حول المال ساعة ثم

---

1 (?) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (6/198).

قال: فأعطاه ألفًا فاستحى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج، فسأل عنه، فقيل له: إنا رأينا أنه استحي من كثرة ما أعطي فخرج، فقال عمر : «أما والله لو أنه مكث ما زلت أعطيه ما بقي من المال درهم رجل ضرب ضربة في سبيل الله حفرت وجهه»[2].

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنَّة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدَّرجتين كما بين السَّماء والأرض**» [رواه البخاري].

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: **«من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصَّلاة، وصام رمضان، كان حقًا على الله أن يدخله الجنَّة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها».**

فقالوا: يا رسول الله، أفلا نبشِّر الناس؟!

قال: «**إنَّ في الجنَّة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السَّماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوا الفردوس، فإنَّه أوسط الجنَّة وأعلى الجنَّة، أراه قال:**

---

2 (?) حلية الأولياء (3/355).

وفوقه عرش الـرحمن، ومنـه تفجـر أنهار الجنَّة» [رواه البخاري].

«أو جلس في بيته» فيـه تـأنيس لمن حرم الجهاد وأنـه ليس محرومًـا من الأجـر، بـل لـه من الإيمـان والـتزام الفـرائض مـا يوصـــله إلى الجنَّة وإن قصـــر عن درجـــة المجاهدين.

واستنتج ابن حجر من ظـاهر الحـديث أن المراد: لا تبشر النَّاس بما ذكرته من دخول الجنة لمن آمن وعمـل الأعمـال المفروضـة عليه فيقفوا عند ذلـك ولا يتجـاوزوه إلى مـا هو أفضـل منـه من الـدرجات الـتي تحصـل بالجهاد. . .

و**«الأوسط»** الأعدل.

وفي الحـــديث إشـــارة إلى أنَّ درجـــة المجاهد قد ينالهـا غـير المجاهـد، إمَّا بالنيـة الخالصـــة، أو بمـــا يوازيـــه من الأعمـــال الصـــالحة، لأنـــه أمـــر الجميـــع بالـــدعاء بـــالفردوس بعـــد أن أعلمهم أنـــه أعـــد للمجاهدين...[1].

دببت للمجد　　جهد النفوس
والسَّاعون قد بلغوا　　وألقوا دونه الأزرا

وكابدوا المجد حتَّى　　وعانق من أوفى

[1] (?) فتح الباري (6/12).

ملَّ أكثرهم ... ومن صبرا

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصَّبرا[1]

عن ابن عمر قال: وجدنا فيما أقبل من بدن جعفر بن أبي طالب ما بين منكبيه تسعين ضربة ما بين طعنه برمح وضربه بسيف.

فتى الحرب عضت به الحرب عضها ... إن شمَّرت عن ساقيها الحرب شمَّرا

أخي المسلم:

نصر الله قريب إذا تحققت شروطه: {**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**} [محمد: 47]، ولهذا كان السلف - رحمهم الله - يتوبون إلى الله - عز وجل - خاصَّة عند ملاقاة العدو واقتراب الواقعة!

كان **الفضيل بن عياض** يقول للمجاهدين إذا أرادوا أن يخرجوا للجهاد «عليكم بالتوبة فإنها ترد عنكم ما لاترده السيوف».

وكان **أبو الدرداء** يقول : «اعمل عملًا

---

1 (?) الأمالي لأبي علي القالي (1/113).

صالحًا قبل الغزو فإنما تُقاتلون الناس بأعمالكم».

وقال **مسلمة بن عبد الملك** أمير السرايا: «برجاء بن حيوة وبأمثاله نُنصر»[1].

وقال **الأصمعي**: لما صاف قتيبة بن سلم الترك، وهاله أمرهم، سأل عن **محمد بن واسع** فقيل: هو ذاك في الميمنة جامع على قوسه، يشير بأصبعه نحو السماء، قال: تلك الأصبع أحب إليَّ من مائة ألف سيف شهير وشاب طرير[2].

وكانوا - رحمهم الله - يسارعون إلى الجهاد وإعلاء كلمة الله ورفع راية الدِّين وإذلال الكفَّار والمشركين.

أفنوا أعمارهم في الجهاد ومزقوا أجسادهم في القتال، بعضهم أقام عمره في الجهاد وبعضهم ما عاد من غزو إلا أنشأ غزوة أخرى، وبعضهم تعد له الغزوات كما يعد لغيره الحج.

غزا **أبو عامر** حاجب الممالك الأندلسية في مدته نيفًا وخمسين غزوة ولقد جمع من غبار غزواته ما عملت منه لبنه،

---

1 (?) السير (4/-).
2 (?) السير (6/121).

والحوشاه[3].

وعن أبي هريرة قال: .قال رسـول اللـه : «**لا يلج النـار رجلٌ بكى من خشـية الله حتى يعود اللبن في الضـرع، ولا يجتمع على عبدٍ غبارٌ في سبيل اللـه و دخـان جهنم**» [رواه الترمـذي، وقـال حديث حسن صحيح].

عن أبي عبسٍ عبـد الـرحمن بن جـبر، أن رسول الله قال: «**ما اغبرَّت قدما عبدٍ في سبيل اللـه فتمسـَّه النَّار**» [رواه، البخاري].

قال الحافـظ ابن حجـر: فـإذا كـان مجـرد مس الغبار للقدم يحرم عليهـا النَّار، فكيـف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه[1].

وقال **شيخ الإسـلام ابن تيمية** رحمـه الله: «فهذا في الغبـار الـذي يصـيب الوجـه والرجـل: فكيـف بمـا هوأشـق منـه كـالثلج، والبرد، والوحل»[2]!

وذُكر أنَّ صلاح الدِّين الأيوبي لم يؤد حجـة الإسلام وشـغله جهـاد الصـليبيين عن الحجِّ، ولم يؤاخذه أو يعتب عليه؛ لأنَّ جنس أعمال

---

3 (?) السير (6/17).

1 (?) فتح الباري (6/30).

2 (?) مجموع الفتاوى (28/418).

الجهاد أفضل من جنس أعمال الحج كما يقول ابن تيمية فالأعمال درجات.

وكان هارون الرشيد يحج عامًا ويغزو عامًا ولهذا قال الشاعر في حقه:

فمن يطلب لقاءك أو يرده	**فبالحرمين أو أقصى الثغور**[1]

أخي المسلم:

انظر إلى ما يتكبده المجاهدون وما يلاقيه الرجال من شدة الأهوال وقرع النبال يصورها بشر بن ربيعة في معركة القادسية:

تذكر هداك الله وقع سيوفنا	**بباب قديس والمكر ضرير**
عشية وذ القوم لو أن	**يعار جناحي طائر فيطير**
إذا برزت منهم إلينا كتيبة	**أتونا بأخرى كالجبال تمور**
فضاربتهم حتى تفرق جمعهم	**وطاعنت إني بالطعان مهير**[2]

---

1 (?) شذرات الذهب (1/334).
2 (?) السير (1/365).

قال **عبد الله بن عبد الله بن عمر**: غزا المسلمون كابل وعليهم عبد الرحمن بن سمرة، فانتهوا إلى ثلمة لا يقوم عليها إلا رجل واحد فقال: انظروا من يقوم عليها، فقالوا: عمر بن عبد الله بن عبيد الله بن معمر، فدعوه، فقالوا: قم عليها، فقام عليها ثم إنه أصابته رمية فسقط، فحمل إلى أهله فقالوا: من يقوم عليها فقالوا: عباد بن الحصين فدعوه فقام عليها فما رأينا شله قط، ما زالوا يقابلونه ويرمونه ويقاتلهم ويكبر حتى إذا كان في بعض الليل خمد صوته فلم نسيه، قلنا: إن لله قتل عباد، فلما أصبحنا وجدنا، قد شد عليهم، واقتحم الثلمة فولوا و كانت الهزيمة، واذا قد صحل حلقة من الصياح وانقطع صوته[1].

وحين قدم الزبير على عمرو وجده محاصرًا حصن (بابليون) فلم يلبث الزبير أن ركب حصانه وطاف بالخندق المحيط بالحصن، ثم فرَّق الرجال حول الخندق، وطال الحصار حتَّى بلغت مدته سبعة أشهر، فقيل للزبير: «إن بها الطاعون» فقال: «إنما جئنا للطعن و الطاعون»[2].

---

1 (?) مكارم الأخلاق ص (42).

2 (?) طبقات ابن سعد (3/107).

يا راكبين عتاق الخيل ضامرةً — **كأنها في مجال السبق عقبان**

وحاملين سيوف الهند مرهفة — **كأنها في ظلام الليل نيران**

وراتعين وراء النهر في دعة — **لهم بأوطانهم عز وسلطان**[1]

عن **ابن عمر** قـــال: جمعت جعفـــرًا بن أبي طالب على صدري يوم مؤتة، فوجــدت في مقــدم جســده بضــعًا وأربعين من بين ضربة وطعنة[2].

أولئــك - رضــي اللــه عنهم - من رضــوا بالسياحة في سبيل الله، السياحة الإيمانيــة الــتي ارتضــاها اللــه - جــل وعلا - لعبــاده وأمرهم بها. عن أبي أمامة أن رجلًا قــال: يا رسول الله، ائذن لي في السياحة، فقـال النبي : «**إن سياحة أمتي الجهــاد في ســبيل اللــه عــز وجــل**» [رواه أبــو داود بإسناد جيد].

ولله در الشاعر وهو يقول:

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع — **اسمك فوق هامات النجوم منارا**

---

1 (?) موارد الظمآن (2/710).
2 (?) السير (1/210).

كنا جبالًا في الجبال وربما صرنا على موج البحار بحارا

بمعابد الإفرنج كان أذاننا قبل الكتائب يفتح الأمصارا

لم تنس أفريقيا ولا صحرائها سجداتنا والأرض تقذف نارا

وكأن ظل السيف ظل حديقة خضراء تنبت حولنا الأزهارا

أرواحنا يارب فوق أكفنا نرجو ثوابك، مغنمًا وجوارا

قـال **جبـير بن نفـير**: لمـا فتحت قـبرص فــرق بين أهلهــا فبكى بعضــهم إلى بعض فرأيت أبا الدرداء جالسًا وحده يبكي فقلت: يا أبا الدرداء، مـا يبكيـك في يـوم أعـز اللـه فيه الإسلام وأهله؟ فقال ويحك يا جبـير مـا أهــون الخلــق على اللــه -عــز وجــل- إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمه قـاهرة ظـاهرة لهم الملك تركوا أمـر اللـه فصـاروا إلى مـا ترى[1].

قال **عبد الله بن عبـد الخـالق**: سـبى

1 (?) الجواب الكافي ص (81).

الـروم نساءً مسـلمات، فبلـغ الخـبر الرقـة وبها هارون الرشـيد أمـير المؤمـنين، فقيـل لمنصــور بن عمــار: لــو اتخــذت مجلسًــا بالقرب من أمير المؤمنين فحرضت النـاس على الغــزو، ففعــل فبينمــا هــو يــذكرهم ويحرضــهم فــإذا نحن بحرقــة مصــرورة محتومة قد طرحت إلى منصور، وإذا كتـاب مضـموم إلى الصـرة، ففـك الكتـاب فقـرأه فإذا فيه: إني إمـرأة من أهـل البيوتـات من العرب، بلغني مـا فعـل الـروم بالمسـلمات وســمعت تحريضــك النــاس على الغــزو، وترغيبك في ذلك، فعمدت إلى أكرم شــيء من بـــدني وهمـــا ذوأبتـــاي فقطعتهمـــا وصــررتهما في هــذه الخرقــة المختومــة وأناشدك بالله العظيم لما جعلتها قيد فرس غاز في سـبيل اللـه فلعـل اللـه العظيم أن ينظر إلي على تلك الحـال نظـرة فيرحمني بها. قال: فبكى وأبكى الناس، وأمر هــارون أن ينادي بالنفير، فغزا بنفسه، فـأنكى فيهم وفتح الله عليهم. قـال الـذهبي هـذه امـرأة حســنة قصــدها وغلطت في فعلهــا لأنهــا جهلت أن ما فعلت منهي عنـه فلينظـر إلى قصدها.

أخي المسلم:

للجهــاد أبــواب كثــيرة وللمشــاركة في

الجهاد طرق متعددة.. بالنَّفس والمال والجهد والرَّأي والكتابة والتَّحريض..

قال ﷺ: «**إن الله يدخل بالسهم ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه، فإنها نعمة تركها**» أو قال: «**كفرها**» [رواه أبو داود].

وقد أثنى الله - عز وجل - على المنفقين في سبيله - تعالى - فقال عز وجل: {**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**} [النساء:95،96].

وعن زيد بن خالد ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «**من جهز غازيًا في سبيل الله، فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا**» [متفق عليه].

قـال **الإمام النـووي** - رحمـه اللـه -: «يعني أنَّ الـذي جهَّز غازيًـا حصـل لـه أجـر بسبب الغزو، وهذا الأجر يحصل بكلِّ جهـاد، وسواء قليلـه وكثـيره، ولكلِّ خـالف لـه في أهلـه بخـير من قضـاء حاجـة لهم، وإنفـاق عليهم، أو مساعدتهم في أمـرهم، ويختلـف قـدر الثَّواب بقلَّة ذلـك وكثرتـه، وفي هـذا الحديث الحثُ على الإحسـان إلى من فعـل مصـلحة للمسـلمين أو قـام بـأمر من مهمَّاتهم»[1].

وعن أبي هريرة قال: قـال رسـول اللـه : **«من احتبس فرسًـا في سـبيل الله، إيمانًـا باللـه، وتصـديقًا بوعـده، فإن شبعه، وروثه، وبوله في ميزانه يوم القيامة»** [رواه البخاري].

وعن أبي مسـعود قـال: جـاء رجـل إلى النـبي بناقـة مخطومـة فقـال: هـذه في سبيل الله، فقال رسول اللـه : **«لك بهـا يـوم القيامـة سـبعمائة ناقـة كلهـا مخطومة»** [رواه مسلم].

وعن أبي يحـيى خـريم بن فاتـك قـال: قال رسول الله : **«من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سـبعمائة ضـعف»** [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن].

---

[1] (?) صحيح مسلم بشرح النووي (13/40).

ولمَّا [illegible] الأنفس عن الجهـاد بـالنَّفس والمال أجلب الكفار علينــا بخيلهم و رجلهم حـتى جاسـوا خلال الـديار فـأهلكوا الحـرث والنَّسل، وأصبح المسلم لا يرفـع رأسـه في بلــده بــل ضــربت عليهم الجزيــة و أخــذت خــيراتهم واســتو لى العــدو على كنــوزهم وأموالهم!

رب وامعتصماه انطلقت ... ملء أفواه الصبايا اليتم
لا مست أسماعهم لكنها ... لم تلامس نخوة المعتصم
مررت على القدس الشريف مسلمًا ... على ما تبقى من ربوع وأنجم
فغاضت دموع العين مني صبابه ... على ما مضى من عصره المتقدم
فلو كان يفدى بالنفوس فديته ... بنفس وهذا الظن في كل مسلم[1]

أخي المسلم:

لا يغيب المنظــر عن الأنظــار فكــل يــوم كارثـة حـتى بـاتت من تباشـير الصَّـباح كـل

---

1 (?) شذرات الذهب (5/ ـ).

يـوم. ألا ترى المـرأة المسـكينة والطفـل الباكي كل يوم!

في خيمة عصفت ريح الزمان بها **لمحت بعض بني قومي وقد سلموا**

فأسلموا لنيوب الليث ضاريه **البرد والجوع والإذلال والألم[1]**

أخي المسلم:

ساءلتني في حمانا ظبية **أتحب الشوق في عين صبية**

قلت لا أعشق طرفًا ناعسًا **وخدودًا وشفاها قرمزية**

إنما أعشق صدرًا عامرًا **يحمل الموت ويزهو بالمنية**

أدركت سري وقالت ظبيتي **أنت لا تعشق غير البندقية[2]**

وقـد طـال المقـام وصـدق الشـاعر في قوله:

السيف أصدق أنباءً من الكتب **في حده الحد بين الجد واللعب**

---

1 (?) شعراء الدعوة الإسلامية العصر الحديث (4/11).
2 (?) شعراء الدعوة الإسلامية (4/13).

بيض الصفائح لأسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب[1]

* * *

وعيد من ترك الجهاد

قال تعالى: {**قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**} [التوبة: 24]، فهذه ثمانية شهوات تعلق صاحب الدنيا بدنياه وتحببه إلى البقاء فيها فإن طغى حب الله عليها هانت عند صاحبها وقدم روحه رخيصه فى سبيله فكان الله - سبحانه - المشتري والشهيد هو البائع والثمن سلعة الله الجنة.

وقال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ**

---

1 (?) وفيات الأعيان (2/ ـ).

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِـرَةِ إِلَّا قَلِيـلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [التوبة: 38، 39].

وقولـــه: { **اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ** } أي : إلى نعيمها والإقامة فيها.

قـال القرطـبي: هـذا توضـيح على تـرك الجهـاد وعتـاب على التقاعـد عن المبـادرة إلى الخروج، وقال ﷺ: «**من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شـعبة من النفاق**» [رواه مسلم].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمـه اللـه -: «وأقـــوام ينكلـــون عن الأمـــر والنَّهي والقتـال الـذي يكـون بـه الدِّين كلُّه للـه، وتكون كلمـة اللـه هي العليـاء ، لئلا يفتنـوا، وهم قد سقطوا فى الفتنـة. . . وهـذه حـال كثير من المتديِّنين، يتركون مـا يجب عليهم من أمـر ونهي وجهـاد يكـون بـه الدِّين كلـه للـه؛ لئلا يفتنـوا بجنس الشَّـهوات، وهم قـد وقعوا في الفتنة التي هي أعظم ممَّا زعموا أنَّهم فرُّوا منه» انتهى ملخصًا[1].

****

---

1 (?) مجموع الفتاوي (28/167).

ثمرات الشهادة في سبيل الله

الشهادة رتبة عظيمة ومنزلة عالية اختصها الله - سبحانه - لبعض عبادة ليرفع درجتهم فى الجنة ويحشرهم فى زمرة الأنبياء والصديقين كما قال تعالى: {**فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**} [النساء: 69] فخاصة عباد الله أربعة أصناف، والشهداء من ضمن هذه الخاصية.

وقد اختلفت الأقوال في سبب تسمية الشهيد شهيدًا:

فقيل: لأنه مشهود له بالجنة.

وقيل: الشهيد بمعنى الشاهد، أي: الحاضر فى الجنة.

وقيل: سمِّي بذلك لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة.

وأيًا كان من هـذه الأقـوال صـحيحًا فـإن للنفس المؤمنة تمني الشـهادة والبحث عن مظانها وقد منَّ الله-سبحانه وتعـالى - على الشـــهداء بفضـــائل لاتحصـــى، ومـــآثر لا تستقصــى كيــف لا وهم يقــدمون أرواحهم بأكفهم وهي أغلى مـا يملكـون طمعًا فيمـا عنــده ســبحانه، وســأذكر باختصــار مــع الاقتصـــار على مـــا يثبت من الأدلـــة بعض ثمرات الجهاد في سـبيل اللــه وكفى بثمرة واحدة:

1- الشـــهداء أحيـــاء عنـــد ربهم يرزقون، أرواحهم في حواصل طــير خضر: قـال تعـالى: {**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَـاءٌ عِنْـدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُـونَ * فَـرِحِينَ بِمَـا آتَـاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْـلِهِ وَيَسْتَبْشِـرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَــوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُــونَ**} [آل عمـران: 169،ـ 170]، عن مسـروق قـال: ســألنا عبــد اللــه عن هــذه الأيــة: {**وَلَا تَحْسَـبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُـوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...**}.

فقـال : سـألنا عن ذلـك رسـول اللـه ، فقـــال: «**أرواحهم في جـــوف طـــير خضـر، لهـا قناديـل معلقـة بـالعرش**

تسـرح في الجنــة حيث شــاءت ثم تــأوي إلى تلــك القناديــل فــاطلع عليهم ربهم اطلاعـــه فقـــال هـــل تشـتهون شـيئًا؟ فقـالوا: أيَّ شـيءٍ نشتهي ونحن نسرح من الجنـة حيث شـئنا ففعـل ذلـك بهم ثلاث مـرات، فلمـــا رأوا أنهم لن يـــتركوا من أن يسـألوا قـالوا يـارب نريـد أن تـرد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتـل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا» [رواه مسلم].

وعن ابن عباس قال: .قال رسول اللـه ﷺ: **«لما أصيب إخـوانكم يـوم أحـد جعـل الله أرواحهم في أجواف طير خضـر تـرد أنهـار الجنـة وتأكـل من ثمارهـا وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العـرش فلمـا وجـدوا طيب مـأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم، قالوا: يـا ليت إخواننا يعلمون ما صنع اللـه بنـا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحــرب»** فـأنزل اللــه هــذه الآيــة:{**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا...**}[1].

قال القرطبي - رحمه الله تعالى -: الـذي عليه المعظم من العلماء:إن حياة الشـهداء

---

[1] (?) رواه أحمد وابن المبارك واللفظ له.

محققة وأنهم أحياء في الجنة يرزقـون كمـا أخـبر- تعـالى-، و لا محالـة إنهم مـاتوا و إن أجسادهم في التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين، وفضلوا بـالرزق في الجنـة من وقت القتل حتى كأن حياة الـدنيا دائمـة لهم.

2**- من ثمرات الشهادة:** أنه ليس أحدًا يــدخل الجنــة ويحب أن يخــرج منهــا ولــو أعطي ما في الدنيا جميعًا إلا الشـهيد، فإنـه يتمنَّى أن يـرده اللـه إلى الـدنيا ليقاتـل في سبيل الله كما قتل أولًا لمـا يرى من عظيم كرامة الشهداء وفضلهم عند الله - تعـالى - قال ﷺ: «**ما أحـد يـدخل الجنـة يحب أن يرجــع إلى الــدنيا وإن لــه مــا على الأرض من شــيء إلا الشــهد فإنــه يتمــنى أن يرجــع إلى الــدنيا ليقتــل عشر مـرات لمـا يـرى من الكرامـة**» [متفق عليه].

وقـال ﷺ: «**والـذي نفس محمـد بيـده لــوددت أن أغــزو في ســبيل اللــه وأقتـل، ثم أغـزو فأقتـل، ثم أغـزو فأقتل**» [متفق عليه].

فــانظر أخي أشــرف من مشــى على التراب المغفـور لـه مـا تقدَّم من ذنبـه ومـا تأخَّر سيد ولـد آدم يقسـم باللـه أنـه يـرغب

في الشهادة فمـا بـال أنـاس غرقـوا في الذنوب والملذات قد نكصوا عنها ولم يلقـوا إليها بالًا نعوذ بالله من الخذلان.

3- الشهادة تكفر ما على العبد من الذنوب الـتي بينـه وبين اللـه: قـال ﷺ: **«يغفر للشهيد كل شــيء إلا الدَّين»**، وفي روايــة: **«القتـل في سـبيل اللـه يكفـــر كـــل شـــيء إلا الدَّين»** [رواه مسلم].

قال القرطبي في تفسيره: «الدَّين الــذي يحبسه صاحبه عن الجنة - والله أعلم - هــو الذي قد ترك له وفاء، ولم يوص به؛ أو قدر على الأداء فلم يؤده ومات ولم يوفه، وأمــا من أدين في حـــق واجب كفاقـــة وعســـر وليس في سـفه وإسـراف ولم يـترك وفـاء فإن الله لا يحبسه عن الجنة - إن شاء اللــه شهيدًا - كان أو غيره» انتهى كلامه.

4- الشهادة في سبيل الله متـاجرة رابحة مع الله: ثمنهـا الجنــة و هـذا وعـد من الله - سبحانه وتعالى - ومن أصدق من اللــه قيلًا، قـال تعـالى: {**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**} [التوبة: 111].

وقـــال تعـــالى: {**وَالَّذِينَ قُتِلُـــوا فِي**

سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ} [محمد: 4-6].

5- الشهيد لا يجد من ألم القتل في سبيل الله إلا كما يجد أحدنا من ألم القرصة: قال ﷺ: «**ما يجد الشهيد من القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة**[1] »[2].

يقول مؤلف كتاب [تفريج الكرب]: «وكنت أعجب قبل- عندما - أقرأ عن بعض الصحابة - رضوان الله عليهم جميعًا - وقد وجد في جسده أكثر من ثمانين طعنة رمح أو ضربة بسيف و كنت أقول: كيف يتحمل هذا الألم الشديد وأحدنا لا يتحمل و خزة الإبرة الصغيرة؟ وبعد قرائتي لهذا لحديث زال هذا العجب فسبحان من جعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم» انتهى كلامه.

6- الشهيد لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة: قال ﷺ: «**القتلى ثلاثة رجال**» ذكر أولهم، فقال ﷺ: «**رجل مؤمن جاهد نفسه وماله في سبيل الله حتى إذا ألقى العدو قاتله حتى**

---

1 (?) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.
2 (?) والقرصة: هي شد الجلد والضغط عليه بين إصبعين.

يقتل فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة»[1].

7- أكرم الله الشهداء بأن لا تأكل الأرض أجسادهم: فعن جابر بن عبد الله قال: لما أراد معاوية أن يجري الكظامة «شبيهة بالقناة» قال: من كان له قتيل فليأت قتيله - يعني قتلا أحد - قال فأخرجناهم رطابًا يتثنون قال: فأصابت المسحاة أصبع رجل منه فانفطرت دمًا»[2].

وأيضًا قصة جابر مع أبيه الذي استشهد في أحد فدخل السيل على قبره في عهد معاوية بعد ستة وأربعون سنة من موته قال جابر: فكأنه نائم وما تغير من حاله شيء لا قليل ولا كثير[3].

8- ولعظم منزلة الشهيد فإن الله كلف الملائكة بإظلاله حتى يُرفع: لحديث جابر بن عبد الله أنه قال جيء بأبي يوم أحد قد مثل به حتى وضع بين يدي رسول الله وقد سجى ثوبًا فذهبت أريد أن أكشف عنه فنهاني قومي ثم ذهبت أكشف عنه فنهاني قومي فأمر رسول الله

---

1 (?) رواه أحمد، والبيهقي.
2 (?) رواه ابن المبارك وعبد الرازق.
3 (?) ذكره الواقدي في المغازي.

 فرفع فسمع صوت صـائحة، فقـال: **«من هذه»**، فقالوا: ابنة عمـرو، أو أخت عمـرو، قـال: **«فلم تبكي؟»**، أو قـال: **«لا تبكي فما زالت الملائكـة تظللـه بأجنحتهـا حتى رفع»** [متفق عليه].

9- ومن ثمـرات الشـهادة أن اللـه يكـرم الشـهيد بـأطيب الـريح وهي رائحة المسك: قال : **«والذي نفسـي بيـده لا يكلم أحـد في سـبيل اللـه - والله أعلم بمـا يكلم في سـبيله - إلا جاء يوم القيامـة واللـون لـون الـدم والريح ريح المسك»** [متفق عليه].

وقد تُشَمُّ هذه الرائحة الطيبة من الشهيد حال موته في الدنيا ولذلك شواهد لا يتسـع المقام لـذكرها، وعن أنس أن رجلًا أسـود أتى رسول الله فقال: يا رسول اللـه، إني رجل أسود منتن الريح قـبيح الوجـه لا مـال لي فإن قاتلت هؤلاء حـتى أقتـل فـأين أنـا؟ قـال : **«في الجنـة»** فقاتـل حتَّى قتـل فأتـاه عليـه فقـال: **«قـد بيَّض اللـه وجهك، وطيَّب ريحك، وأكـثر مالـك»**، وقـال لهـذا ولغـيره: **«لقد رأيت زوجتـه من الحور العين نازعتـه جبـة لـه من**

صوف فلا يحل بينه وبين جبته»[1].

10- من مات شهيدًا أجري عليه عمله ورزقه حتى يبعث: لقوله ﷺ: **«رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان»** [رواه مسلم].

وقال ﷺ: **«كل ميت يختم على عمله الذي مات عليه إلا المرابط في سبيل الله - عز وجل - فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر»**[2].

فالمرابط ليلة كصائم قائم لمدة شهر وإذا مات مرابطًا فإن له من الأجر كمن بقي مرابطًا إلى يوم القيامة وقال ﷺ: **«رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها»** [متفق عليه].

11- شهادة النبي ﷺ لحسن وجمال دار الشهداء في الجنة: قال ﷺ: **«رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي**

---

1 (?) رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

2 (?) رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

الشــجرة وأدخلاني دارًا هي أحســن وأفضل، لم أر قط أحسن منها قــال لي: أمـا هـذه فـدار الشـهداء» [رواه، البخاري].

12- يغفــز اللــه للشــهيد في أول دفعـة من دمـه: كمـا قـال ﷺ: **«للشـهيد عند الله ست خصال وذكر منها يغفر لـه في أول دفعـة من دمـه أو يـرى مقعدة من الجنة»**[1].

13- ويجار الشهيد من عذاب القـبر ويــأمن من الفــزع الأكــبر: لقولــه ﷺ: **«ويجار من عـذاب القـبر ويـأمن من الفزع الأكبر».**

14- يكرمه الله - سبحانه وتعـالى - على رؤوس الخلائــق يــوم القيامــة بتــاج الوقــار: قــال ﷺ: **«ويوضــع على رأسه تاج الوقـار الياقوتـة منـه خـير من الدنيا وما فيها»**[2].

15- يزوج الشهيد بـاثنين وســبعين زوجـــــة من الحــــور العين: قـــــال ﷺ: **«ويـزوج اثنتـان وسـبعين زوجـة من**

---

1 (?) رواه الترمذي، وقال الألباني في صحيح الجامع: صحيح.

2 (?) تقدم تخريجه.

الحور العين»(1).

16- وتتعد كرامة الشهادة الشخص نفسه فيشفع في سبعين من أقاربه: كما قال ﷺ: «**للشهيد عند الله ست خصال وذكر منها: ويشفع في سبعين من أقاربه»**(2).

أخي المسلم:

عن سهل بن حنيف ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «**من سأل الله - تعالى - الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»** [رواه مسلم].

يعني أنَّه إذا سأل الشَّهادة بصدق أعطي من ثواب الشُّهداء وإن كان على فراشه، وفيه استحباب سؤال الشَّهادة، واستحباب نيَّة الخير(3).

وعن أنس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من طلب الشهادة صادقًا أعطيها ولو لم تصبه»** [رواه مسلم].

أسأل الله - عز وجل - أن يجعلنا من الشهداء في سبيله مقبلين غير مدبرين وأن

---

1 (?) تقدم تخريجه.
2 (?) تقدم تخريجه.
3 (?) صحيح مسلم بشرح النووي (13/55).

يرزقنا الصبر والثبات إنَّه ولي ذلـك والقـادر عليه.

الفهرس